لقاء حديثي منهجي مع بعض طلاب العلم بمكّة

-حرسها الله-

- السؤال الأوّل :

يقول السائل: سماحة الشيخ ما توجيهكم - يحفظكم الله - لطلبة العلم و خاصة الذين ينسبون لأهل الحديث في الجد في الطلب و الاجتهاد فيه و تذكيرهم بسلفهم الصالح رحمهم الله تعالى؟

- الشيخ : أؤكد لكم هذا أذكركم بسلفكم الصالح و منهجهم رضوان الله عليهم ، أهل الحديث هم الطّائفة المنصورة لأنهم يتمسكون بكتاب الله و سنّة رسوله و يدعون إلى ذلك ويوالون على ذلك و يعادون عليه .

عقائدهم و عباداتهم و أعمالهم و معاملاتهم كلها مستمدّة من كتاب الله و من سنة رسوله ومن فهم الصحابة لكتاب الله و سنّة رسوله - عليه الصلاة و السلام - هذا منهج السلف الصالح ،و أؤكد لكم أنّ هذه الدور، دور الحديث ما أنشئت إلاّ لهذا .

فاطلبوا العلم من مصادره الصحيحة ، من كتب التفسير السلفية ، من كتب الحديث و كتب العقائد السلفية و هي الآن منتشرة - ولله الحمد - وبإمكان الطالب - و إن كان يلبس عليه هؤلاء - أن يعرف الحقّ إن شاء الله إذا شمرتم عن ساعد الجدّ .

و بهذه الكتب ؛ البخاري ومسلم وأبي داود والتّرمذي والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد وكتب المصطلح هذه ضروري تفهموها- بارك الله فيكم - تميزون بها بين الصحيح و الضعيف ، تعرفون العلل و تدرسوها هذه من اختصاصاتكم.

وكانت دور الحديث تخرّج علماء لما كان كبار العلماء يُدرِّسون فيها و ليس عندهم إلاّ منهج السلف الصّالح ، فاعرفوا هذا، و احمدوا الله عزّ وجلّ أن هيّأ لكم الدراسة في هذه الدار و هيّأ لكم سبل معرفة أهل هذا المنهج - بارك الله فيكم - .

اقرؤوا في السير للذهبي و تذكرة الحفّاظ ، تأريخهم و عنايتهم بالعلم و حفظهم ، هم كانوا يحفظون الأحاديث ، الذي يحفظ مائة ألف حديث و الذي يحفظ مائتي ألف حديث و الذي يحفظ أربعمائة ألف حديث و الذي يحفظ مليون حديث وهكذا .

و رحلاتهم ،الواحد يرحل شهراً من أجل حديث واحد ، و يرحل من مشارق الأرض إلى مغاربها من شرق خرسان إلى الأندلس والعكس من أجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،لأنّه دين الله و هو الذي بيّن القرآن كما قال تعالى: (و أنزلنا إليك الذّكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم) . العلماء يعرفون قدر الحديث و يعرفون قدر أهل الحديث فاعرفوا هذه الأشياء – بارك الله فيكم – .

– السؤال الثّاني:

أحسن الله إليكم و جزاكم الله خيرا

يقول السّائل : ما مدى صحّة قول القائل إنّ الشيخ الألباني متساهل في التّصحيح و التّضعيف ؟

– الشيخ : ما أحد يسلم من الخطأ لا الألباني و لا الترمذي و لا النسائي بل حتّى البخاري و تلميذه مسلم –رحمهم الله– و هذه اجتهادات ،هو ما يتعمّد التساهل ويتقصد الحكم على الحديث خطاءً ، يعني الحديث صحيح و يذهب يضعفه تساهلا ، لا ، كلهم –إن شاء الله– مجتهدون و يريدون أن يحكموا بما بصرهم الله من الحقّ ، و الإنسان معرّض للخطأ في أحكامه فمن اجتهد و أصاب فله أجران و من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، فالخطأ يوجد ، تقرؤون كتاب التّرمذي و كتاب صحيح ابن خزيمة و مستدرك الحاكم و ابن حبان و لا يتّهمون .

و إذا قال أحدهم فلان متساهل فليس معناه أنّه يحكم بهواه في دين الله ، الحديث دين الله عزّ و جلّ ولما يكون الحديث يتضمّن حلالا أو حراما و يجيء يضعفه أو يصححه هل يضعفه أو يصححه بهواه أو يجتهد وقد يصيب وقد يخطئ وبهذا لاعتبار ننظر إلى العلماء ومنهم الألباني –رحمه الله تعالى– و قد يتشدّد الألباني –رحمه الله– فيضعف حديثا صحيحا مثلا حسب اجتهاده و هكذا.

و المهم، أنّه عالم بارع في الحديث و علومه و العلل و في الفقه فقيه النفس على طريقة السلف و لا يتكلم فيه إلاّ أهل الأهواء .

– السؤال الثالث:

أحسن الله إليكم ، يقول السائل: علم المصطلح علم شريف و له صلة بكتب الحديث فما هي الطريقة التي نتوصل بها لفهم هذه المادّة و ما هي الكتب التي تنصحنا باقتنائها؟

– الشيخ : الطريقة إلى ذلك:

أولا: الإخلاص لله ربّ العالمين و الضراعة إلى الله – سبحانه و تعالى – أن يفقهك في دينه ، فإنّ من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين ، و الفقه موهبة من الله – عزّ و جلّ – . و يتّخذ المسلم الأسباب ، الأسباب التي يستطيعها من التّركيز في المادة و حفظها و فهمها و تكرار النص إذا كان لا يفهمه حتّى يفهمه مرتين أو ثلاث مرّات ، يأخذ بالأسباب مع أكل الحلال مع ...مع إلى آخره – بارك الله فيكم– ، مع كثرة الممارسة.

الكتب التي أنصحكم بها من كتب المصطلح ، نزهة النظر ، دليل أرباب الفلاح للشيخ حافظ – رحمه الله – فإنّه بناه عليه ، لكنّه بناه على الأسئلة و الأجوبة ، و هذه تنبه ذهن الطالب و يفهم الأمور الخفيّة بواسطة الأسئلة و الأجوبة و هو كتاب تربوي يربي على الفهم و جيّد و فيه أمثلة وفيه توسّع هو كتاب جيّد جدا – بارك الله فيكم – ، بعد ذلك الباعث الحثيث و مقدمة ابن الصلاح و تدريب الرّاوي و يترقّى الطالب – بارك الله فيكم– ثمّ يقرأ كتب العلل ، لأنّ هذه قواعد و تطبيقها في كتب العلل ، و ما شاكلها من كتب التّخريجات، التّلخيص الحبير ، نصب الرّاية و أمثال ذلك.

و من أراد العلم فهذه طرقه و هذه أسبابه و يلجأ إلى الله سبحانه و تعالى أن يعلمه .

كان شيخ الإسلام ابن تيميّة من أجل أن يفهم الآية يقرأ مائة تفسير حتّى يفهم معنى الآية معنى صحيحا ، و إذا لم يجد في التّفاسير ما يشفيه يضرع إلى الله و يقول يا معلم إبراهيم علمني فيوفقه الله لإصابة الحقّ –رحمه الله–.

فالعلم يحتاج إلى حفظ ،إلى ذكاء ،إلى مواصلة ،إلى إخلاص إلى ممارسة طويلة ،يحتاج إلى صبر–بارك الله فيكم– .

– **السؤال الرّابع** : أحسن الله إليكم ، يقول السائل: البخاري –رحمه الله– احتجّ بحميد الطويل و أكثر منه و لم يحتج بأبي الزبير مع أنّه أقلّ منه تدليسا ؟

– **الشيخ** : من قال بأنّه أقلّ منه تدليسا ؟ ثم الذين يدلّس عنهم حميد الطويل هما اثنان إمّا ثابت و إمّا قتادة و هما ثقتان ، و من هنا رجّحوه على أبي الزبير ، و أبو الزبير من الثقات – إن شاء الله – و لا نطعن فيما رواه مسلم عنه و لو كان بالعنعنة ،لأنّ بعض النّاس يقول أبو الزبير مدلّس و إذا وجد نا له أيّ تدليس في مسلم أو غيره فلابدّ أن نحكم عليه بالضعف لأنّه مدلس و قد عنعن إلاّ رواية اللّيث عنه و هذه النّظريّة فيها خطأ فإنّ صحيح مسلماً له مزايا :

المزيّة الأولى : أنّ الأمّة تلقته بالقبول و على رأسهم أئمّة الجرح و التّعديل ، و قد انتقدوا أحاديث معروفة أصابوا في نقدهم و أخطأوا في نفس الوقت ، قد يكون النّاقد مثل الدار قطني و أبو مسعود الدمشقي و غيرهم ، و أبو علي الغسّاني الجيّاني قد يصيب و قد يخطئ انتقدوا الصحيحين البخاري و مسلم – رحمهم الله تعال –.

لكنّ الغالب أنّ الحق مع الشيخين ، لأنّهما أعلم بالحديث ممن انتقدهم و أكثر تحريًا و التزاما ، الشاهد: أنّ الأحاديث التي لم ينتقدها أحد من أئمّة النّقد المذكورين مثل أحاديث أبي الزبير – رحمه الله – فلا ننتقدها لأنّ الأمّة تلقّتها بالقبول و أئمّة النّقد لم ينتقدوها – رحمهم الله –.

الميزة الثانية : أنّ الشيخين التزما الصحة فيما يوردانه في صحيحيهما – رحمهما الله – و انتقيا هذه الأحاديث الموجودة فيها التي ترجع إلى أربعة آلاف أربعة آلاف – تقريبا – طبعاً مسلم يعدِّد الطرق ،والبخاري يكرر ، يعني بكثرة الأسانيد تصل الأربعة آلاف هذه إلى اثني عشر ألف في صحيح مسلم والأربعة آلاف في البخاري تصل إلى سبعة آلاف وشيء –يعني بالتّكرار– بارك الله فيكم .

فالتزما الصحة في هذه الأحاديث و انتقيا من مئات الآلاف من الأحاديث ،وصرّحا بالتزامهما بالصحة ،مسلم لما كان يكتب في صحيحه وجاء إلى حديث أبي موسى –رضي الله عنه– وقد روي من طرق في كيفية صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه (**وإذا قرأ فأنصتوا**) قال له ابن أخت أبي النّضر : هذا الحديث قد قيل فيه أو كلاماً نحو

هذا ، فقال مسلم : هو عندي صحيح أتريد أحفظ من سليمان يعني سليمان التيمي ؟ لأنّ طريق سليمان التيمي عن قتادة هي المنتقدة ، قال له أتريد أحفظ من سليمان ؟ قال له : فحديث أبي هريرة (**إذا قرأ فأنصتوا**) ، قال : صحيح ، قال له : لماذا لم تضعه هنا في كتابك أو نحو هذا ، قال لم أضع في كتابي هذا إلاّ ما أجمعوا عليه .

هو لا يتحرى الصحيح فقط ، فحديث أبي هريرة صحيح ومع ذلك لم يدخله في كتابه لماذا ؟ لأنّه يتحرى الأصح و قد يُخطئ أحيانا – رحمه الله – .

وقد بيَّن مسلم منهجه فيما يُورده في هذا الكتاب .

واعلموا أنَّ الله قد ضمن حفظ هذا الدِّين فقال سبحانه :

(إنّا نحن نزّلنا الذّكر و إنّا له لحافظون) .

فما من إنسان يكذب على رسول الله أو يخطئ ،لابدّ أن يُبيَّنَ هذا الخطأ .

ومن هذا المنطلق ، منطلق الحِفاظ على سنة رسول الله ألّف أئمّة النّقد كتب العلل و انتقدوا الرّواة و انتقدوا الأحاديث – رضوان الله تعالى عليهم – نصحا لله تبارك وتعالى تعالى و حرصاً على أن لا ينسب إلى الله ثمّ إلى رسوله إلاّ ما يثبت ، و لم يستثنوا حتّى الإمامين الجليلين البخاري و مسلم – رحمهم الله – .

و لكن هؤلاء المجتهدون النّقاد الذين انتقدوا الصحيحين منهم من يصيب ومنهم من يخطئ فقد يهيِّئ الله لهم الصواب و قد لا يتهيّأ لهم ذلك .

وقد ناقشهم أئمّة الحديث فيما ناقشوا فيه الإمامين ، حتّى إنّ الإمام ابن تيمية – رحمه الله – تتبّع هذه الانتقادات و قال لم يصيبوا فيما انتقدوا فيه البخاري إلاّ أربعة أحاديث بل الصواب معه ، رأيتم – بارك الله فيكم –.

و أمّا مسلم — رحمه الله — قال : فيه خطأ بعض الكلمات و بعض العبارات و انتقد أحاديث صلاة الكسوف و قال فيها خطأ، بعضهم قال في ركعتين ست ركوعات فخالفوا الأحاديث الثابتة ، مثل حديث عائشة و ابن عبّاس و غيرهما في صلاة الكسوف خالفوا و غلط بعض الرواة و قال إنّ الرسول – صلى الله عليه و سلم – ركع فيها في ركعتين ست ركوعات ، و إنّما هي أربع ركوعات في كلّ ركعة ركوعان و ذكر بعض الأحاديث – بارك الله فيكم – .

و أنا كما تعرفون ناقشت الدار قطني في كتابي (بين الإمامين) -رحم الله الجميع - وكان الصواب حليفا لمسلم في معظم انتقادات الدار قطني -رحمه الله- و بقيت لي من حوالي مائة حديث ثمانية أحاديث و أتمنّى إلى الآن أن ينشط أحد طلاب العلم الأقوياء أن يدرسها من جديد لأني أنا حرصت في دراستي على الدفاع عن مسلم لا بالتعصب و إنّما بالأدلة والبراهين .

و الخلاصة فيها : أنّ بعض النّقد يتجه إلى إسناد معيّن ويكون للحديث أسانيد أُخَرْ في نفس صحيح مسلم وفي البخاري و غيرهما ، فهذا النقد مُوَجَّه للإسناد فقط لا يُؤَثِّر على الحديث بل يبقى الحديث صحيحاً و قد يكون متواتراً - بارك الله فيكم - .

و بعض النقد إذا كان ليس للحديث إلاّ إسناد واحد وانصبّ عليه النقد فإنّه قد يكون الحديث ضعيفاً و هذا نادر جدّا و أغلب الانتقادات إنّما هي موجهة لبعض الأسانيد ، وراجعوا الخلاصة فيه في كتابي بين الإمامين.

كذلك النووي ناقش الدار قطني ، و أبو مسعود وإن كان ينتقد مسلماً لكنّه قد يناقش الدار قطني - أحياناً -، الحافظ ابن حجر دافع عما يخص الإمام البخاري — رحمهم الله جميعا-.

- السؤال الخامس :

أحسن الله إليكم شيخنا ، نسمع هذه الأيام بعض الناس يفرقون بين منهج المتقدمين و منهج المتأخرين في تصحيح الأحاديث و تعليلها فنرجوا منكم أن تبينوا صحة هذا القول من خطئه و جزاكم الله خيرا.

- الشيخ : قد كفانا الجواب وشفى الأخ أحمد الزهراني - وفّقه الله - في كتابه (نقد مجازفات المليباري) ناقش فيه هذا الجاهل المتعالم ألا و هو حمزة المليباري ، يعني من صغره و هو ينطنط و يتقفز على العلماء و على الكتب و يضع مناهج فاسدة و هذا إنسان صاحب هوى .

المتأخر ون سائرون على منهج المتقدمين ، و أضافوا التعاريف — تقريبا - السلف ما كانوا يعرّفون ، لكن هؤلاء عرّفوا ليفهم الطلاب ، ساعدوا الطلاب على الفهم فقط ، فعرّفوا الصحيح وبيّنوا شروطه ووضّحوها - بارك الله فيكم- و أشياء من هذا النوع ، لا تزيد علم السلف إلاّ قوّة ، لا تهدمه و لا تخالفه ، لكن هؤلاء نشأوا وهم صغار هكذا و أفها مهم

منحرفة ، و يتصورون كلّ شيء بالمقلوب ، فطلعوا يقولون متقدمين و متأخرين و إمامهم هذا الجاهل ، كان وهو يحضر في رسالة أظنّها (المقصد الأحمد في زوائد مسند الإمام أحمد) ، قفز منه إلى مسلم و جاء إلى باب كامل فيه عشرة أسانيد قال: ما تصلح في المتابعات و لا في الشواهد و الشواهد التي من الخارج كلها ليست بصحيحة ، و خالف أكثر من عشرين عالما يصححون هذه الأحاديث ، و هو جاهل ، أنا لما رأيت هذه المجازفات و وضعه منهجاً لمسلم ، لما رأيت هذه المجازفات من هذا الرجل كتبت إليه نصيحة فردّ عليّ بالكذب و الدجل ، قلت هذا وراءه شيء هذا من تلاميذ أحمد أمين و الغزالي ، و لكن الأسلوب يختلف هم يواجهون ، وهو يدمر و يخرب تحت ستار المدح ، عرفتم ، هذا من ورائه الصوفية ، هنا في مكة جماعة علوي ،وهو من تلاميذ الغزالي وأحمد أمين لأنّه درس في مصر ، فلاحظت ووجدت أنّ له علاقة بصوفيٍّ خطير في مكة من ورائه ، ثم فضحه الله فذهب من هنا إلى الجزائر عند شيخه الغزالي و أقام مدةً يخرّب هناك راح الأردن أقام سنةً أو سنتين وما رأى الألباني و لا يستطيع أن يراه لعداوته له ، لأن أصله صوفي ثم صار عقلاني من تلاميذ الغزالي و هو يشوش على صحيح مسلم ، و بعد ذلك راح إلى علوم الحديث يشوش عليها ، لأن هؤلاء أفراخ الغرب متّجهين إلى علوم الإسلام ليخربوا فيها و يفسدوا عقول المسلمين و يشككون في أصولهم و علومهم .

الترابي يشكك في كثير من الأشياء ، في الأحاديث و في أصول الفقه و في التفسير و ..الخ وهؤلاء يمسكون بالمصطلح ، كلهم موجهون لحرب العلوم الإسلامية ، هذا أنا أعتبره خائن مد سوس لمحاربة السنة و علومها و يدعي التحقيق وهو كذاب.

أخيرا أنا ناقشته في صحيح مسلم في منهج مسلم في ثلاثة كتب أو أربعة منها : منهج مسلم في ترتيب صحيحه ، هو –يعني المليباري– وضع منهجا ينسف ما بعد الطريق الأولى ما بعد الحديث الأول ينسفه كله ،ويقول : إذا رأيت مسلما يقدم ما يستحق التأخير ويؤخر ما يستحق التقديم فاعلم أنّ هناك شيئاً يعني وجود علّة و يدندن حول هذه القضية ، فمؤدّى منهج هذا الخبيث أن نطمس ما هو صحيح مما أورده مسلم في صحيحه إلاّ الحديث الأول و ماعدا ه ما أخّرها إلاّ لأنّ فيها عللا ،بل كرَّة على بابٍ بكامله فنسفه كلَّه

أوَّله وآخره بمنهجه الفاسد ،ماذا يبقى لصحيح مسلم ؟ يصبح كتاب علل – بارك الله فيكم– .

و ناقشته في هذا الكتاب أعني (**منهج مسلم في ترتيب صحيحه**) فردّ عليه بكتاب اسمه (التّوضيح) ، فرددت عليه بـ (**التنكيل**) ،وفيه رد قبل كتابي هذا يكفي العاقل المنصف ، وهو يثرثر ومن ورائه أناس يثرثرون ، كتب كتاباً ملأه بالأكاذيب و التباهي و التعالي و الطعن في كل من يكتب في هذا العصر كلهم ما يفقهون و من عهد الخطيب البغدادي ويمكن من عهد الدار قطني إلى الآن كلهم ما يفهمون ، ما يفهم إلا هو وأتباعه من الجهلة و السفهاء ، فلا تغرنّكم هذه الدندنة – بارك الله فيكم – .

اقرؤوا كتاب أحمد الزهراني –جزاه الله خيرا– (**نقد مجازفات المليباري**) أجاد فيه جزاه الله خيرا .

– السؤال السادس :

ما مدى صحة التقسيم الذي ذكره ابن الصلاح في زيادة الثقة إذا كانت منافية فلا تقبل و إذا كانت غير منافية فهي مقبولة ، و هل هذا يتعارض مع منهج الأئمّة المتقدمين الذين كانوا يلجؤون إلى القرائن دون هذا التقسيم ؟

– الشيخ : هذا كلام المليباري ، عنده ما ننظر إلى الإسناد ، ننظر إلى القرائن فقط وهو لا يعرف القرائن .

ما قرّره ابن الصلاح أيّده فيه ابن حجر و غيره ،و أصوله موجودة عند السلف ،فزيادة الثقة إن كانت مخالفة لأصلها أي المزيد عليه مخالفة لا يمكن التوفيق بينهما حينئذ نرجع إلى الأدلة إن كانت منافية رجعنا إلى الأدلة و إن كانت غير منافية فالأصل فيها القبول لأنّ هذه الزيادة بمنزلة متن مستقل يأتي به إمام من الأئمّة يرويه محدث عن محدث ثقة عن ثقة إلى أن يصل إلى النبي صلى الله عليه و سلم ،فهذا حديث صحيح و لو كان من الغرائب و الأفراد ، و يوجد من هذا الشكل حوالي مائتي حديث في الصحيحين ، سماها الأئمة (**غرائب الصحيحين**) ،وهي من الأحاديث الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول ، فحكم الزيادة إذا كانت غير منافية القبول نقبلها كما نقبل النصوص المستقلة التي جاءتنا عن طريق الأفراد و التي تفرد بها حافظ عن حافظ ، حافظ ثقة عن حافظ ثقة .

و إذا جاءت منافية أو نرى ظاهرهما التعارض فنحاول الجمع بينهما كما إذا تعارض نصّان صحيحان فإننّا في الخطوة الأولى نحاول أن نوّفق و نجمع بين هذين النصين الذين ظاهرهما التعارض .

كذلك نفعل في زيادة الثقة ، نحاول أن نجمع بينها و بين ما يظهر أنّه معارض لها فإن أمكن الجمع بدون تعسّف فالحمد لله ،و إذا ما أمكن فحينئذ نرجع إلى الترجيح كما نفعل مع الأحاديث و النصوص المستقلة تماما .

فإن ترجحت الزيادة قلنا بها و إن ترجح عدم الزيادة ضعفنا هذه الزيادة .

– **السائل** : طيّب يا شيخ لو كان لأحد هؤلاء الرواة طلبة كثيرون و لم يرو عنه هذه الزيادة إلاّ واحد ؟

– **الشيخ** : إذا كان هذا ليس من الملازمين له و ليس من المهتمين بحديثه و المرافقين والملازمين له فهذا قد يكون حديثه منكراً كما قرَّر ذلك الإمام مسلم.

مثلا نأتي إلى مثل الزهري و هو حديثه محفوظ و له طلاب كثيرون يعتنون بحديثه ، ويأتي إنسان غريب ويتفرّد بزيادة فهذه زيادة منكرة ، و إن كان من كبار أصحاب الزهري و تفرد بها فهذه تقبل منه .

السؤال السابع :

أحسن الله إليكم ،من المعلوم أنّ الله ليس داخل العالم فكيف يجاب على الذي يقول و يحتج بنزول الله سبحانه و تعالى إلى السماء الدنيا ؟

– **الشيخ** : هذا الذي يقول إنّ الله في كل مكان هو أصله لا يؤمن بعلو الله على عرشه لأنّه من أصله يقول إنّ الله في كل مكان ، و لكن لنصرة باطله يتعلق بأحاديث النزول ، و النزول فيه خلاف بين السلف ، هل الله تبارك و تعالى ينزل عن العرش ، و الراجح عند أهل السنة أنّه يبقى على عرشه و نزوله يعني على كيفية لا نستطيع أن نتصورها ،لأنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه .

و كما نؤمن أنّ الله على عرشه من غير تكييف ، نؤمن بنزوله إلى السماء الدنيا من غير تكييف لأنّ الله يفعل ما يشاء فإنّ الله ينزل و يجيء يوم القيامة سبحانه وتعالى ،ولأنَّ ذاته

ليست كذوات المخلوقين فنزوله ليس كنزول المخلوقين ،فلا علمه كعلم المخلوقين و لا قدرته كقدرتهم و لا علوه كعلوهم و لا استواؤه كاستوائهم و لا نزوله كنزولهم ...

فأهل السنة قالوا ينزل – مثلاً – و لا يقولون كيف ينزل ،لكن هل يلزم من قولنا بأنّ الله ينزل ، أنّ الله ينتقل من عرشه إلى السماء الدنيا ؟

بعضهم قد يرى ذلك وهذا رأي مرجوح ،والصواب أنّ الله على عرشه ونزوله كما أراد و كما شاء سبحانه وتعالى فإنّه على كل شيء قدير ،والتغلغل في مثل هذه الأشياء من السلامة تركها – بارك الله فيكم – .

والقاعدة عندنا أنّنا نؤمن بما ثبت عن الله عزّ وجلّ .

وأحاديث النزول متواترة و قد شرحها ابن تيمية –رحمه الله– في أحاديث النزول وردّ على هذه الشبه وحكى فيها مذهب السلف ،فشأن النزول كشأن سائر الصفات ،نؤمن بالصفة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

– السؤال الثامن :

أحسن الله إليكم ،داعية على منهج السلف لكن بعض الأحيان يخالط حزبا من الأحزاب بنيّة التعرف على أخطائهم و أسرارهم و خفاياهم وأفكارهم السيّئة ثم يتبرّأ منهم ويبيّن للأمة أخطاءهم ليحذروهم ؟

– الشيخ : والله أقول : قد كفيت يا أخي ، إنّ هؤلاء الأحزاب التي أنت تخالطهم قد نشروا أفكارهم الضّالة و قد ردّ عليهم العلماء فلا تُعرِّض نفسك للضياع ، فإنّ كثيرا من النّاس يدخل معهم بهذه العلل ثمّ بعد ذلك يجرفه السّيل وينتهي ، فالمؤمن يحذر ، السلف ما كانوا يخالطون الجهمية و المعتزلة و الخوارج لإصلاحهم ، فعليكم بطريقة السلف –بارك الله فيكم– ، وجلساء السوء يضرّونك (مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تجد منه ريحا طيّبة و إما أن تبتاع منه ، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإمّا أن تجد منه ريحا منتنة) .

فعليكم يا أيّها الإخوة بمجالسة الصالحين و أهل التّقوى و الورع و الزهد و احترام السنة هؤلاء هم الجلساء الصالحين ، و إيّاكم و مجالسة أهل الأهواء فإنّ لهم شبهاً ، ربّما واحد

يستدرجك ويقول لك أدخل معهم وأصلح من الداخل وهم لا يصلحون إلاّ ما شاء الله نادر جدّا .

أو لتعرف ما عندهم ، هذه الطريقة ليست من الإسلام ، الإسلام لا يرفضها – بارك الله فيكم – ، و أنصح هذا بأن لا يخالطهم بأي حجة من الحجج ، لأنّهم قد نشروا شرهم وانتشر و عُرف ووصل إلى درجة التفجير و التدمير و التخريب ، و قد كتبنا في سيد قطب و كتبنا في الإخوان و كتبوا هم أنفسهم وبيّنوا هذا في كتبهم من حيث لايدرون فقد كفيت يا أخي ،اللهم إلاَّ إذا كان هناك عالمٌ سلفيٌ يتصدَّى لدعوة من يرجو منه قبول الحقِّ فله ،بل عليه أن يدعوه ويُبيِّن له الحقَّ .

أمَّا السلفي الضعيف علماً وشخصيةً فعليه أن يبتعد عنهم حفاظاً على ما عنده من الحقِّ. والسلامة لا يعداها شيء .

– **السؤال التاسع** :

يقول السائل: ذكر الحافظ ابن حجر في النكت مثالا للعلة التي تكون في السند و لا تقدح في السند وكذا العلة التي تكون في المتن ولا تقدح في السند وإنّما تقدح في المتن فنريد توضيح لهذا الكلام ؟ .

– **الشيخ** : أنا ذكرت لكم شيئا مما ناقشت فيه الدار قطني ، فإنّ الحديث إذا كان له طرق صحيحة و له متن وهم فيه بعض الرواة فإن هذه العلة تخص السند ولا تتعدى إلى المتن و إذا كان ليس له إلاّ ذلك الإسناد أوله أسانيد أخرى لكنّها لا تنهضه من الضعف إلى الصحة فهنا تكون العلة موجّهة إلى المتن ومُؤَثِّرةٌ فيه ،و هذا الكلام ليس عند ابن حجر في النّكت ، كأنّكم ما تقرؤون في مقدمة ابن الصلاح و تدريب الراوي و ما شاكلها هذا الكلام في مقدمة ابن الصلاح و مثّل للحديث الذي تؤثّر العلة في إسناده دون متنه بما رواه الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : (**البيّعان بالخيار**) الحديث ، فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل وهو معلل غير صحيح و المتن على كلّ حال صحيح ، والعلة في قوله عن عمرو بن دينار إنّما هو عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، هكذا رواه الأئمّة من أصحاب سفيان عنه فوهم يعلى بن عبيد وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار وكلاهما ثقة .

- السؤال العاشر:

أحسن الله إليكم، يقول السائل ما رأيكم في كتابات طارق عوض الله ؟

- الشيخ : قرأت له بعض الشيء ، و ما استقصيت القراءة فيه ، لكن الذي قرأته فيه دفاع عن الألباني و قد رأيته جيّداً في الدفاع عن الألباني ،ما قرأت له كلّ شيء ونحسن الظن به إن شاء الله إلاّ إذا تبين لكم شيئا من أخطائه فينصح - بارك الله فيكم - .

- السؤال الحادي عشر:

هل تصححون حديث ابن عمر في رفع اليدين في صلاة الجنازة مرفوعا ؟

- الشيخ : إن شاء الله ، هذا علله الدار قطني و تابعه الحافظ ابن حجر و حسنه الشيخ ابن باز وأجرينا عليه دراسة ووجدنا أنّه في درجة الحسن أو يصل إلى درجة الصحة ،لأنّ الذي رفعه وهو عمر بن شبّة . قال الدار قطني : خالفه غيره ، ودرسنا هذه المخالفة فلم نجدلها تأثيراً على رواية عمر ابن شبّة.

أولا : لم يسمّ الدار قطني هؤلاء المخالفين .

ثانيا : هو - يعني ابن شبّة - ثقة أو صدوق ، الظاهر أنّه ثقة . فالحديث ثابت - إن شاء الله - و قد عضده آثار، منها أثر عبد الله بن عمر و عمر ابن عبد العزيز وبعض السلف وهذا مما يتقوى به الحديث سواءً كان مرسلا أو فيه شيء من الضعف فكيف إذا كان ثابتا .

الشيخ الألباني شيخنا - رحمه الله - لكن منهج السلف أنّ الحق أكبر من الشخص كائنا من كان ، هذا الألباني حبيبنا و شيخنا وله جهود عظيمة ، ولكن إذا أخطأ نرد خطأه ولا نقبله ، و نرده بأدب واحترام .

الحديث علله الدارقطني بالوقف ، تعارض الوقف و الرفع هنا ماذا تفعل إذا تعارض الرفع و الوقف ؟ ، ننظر إلى الأدلة فنرجح ما ترجحه الأدلة .

هنا تعارض الوقف و الرفع فوجدنا أن الرفع أرجح من الوقفّ وعضّده آثار ، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- نفسه كان يرفع يديه إذا صلى على الجنازة ،ووجدنا الأحاديث التي تعلّق بها الشيخ الألباني ضعيفة جدا و هي مذكورة في السنن للدار قطني -رحمه الله- منها

حديث أبي هريرة فيه ضعف شديد و حديث عبد الله بن عباس فيه ضعف شديد أيضاً وهي لا تقاوم حديث ابن عمر – رضي الله عنه – و ما سانده من الآثار .

و أنا كنت قديماً آخذا بمذهب الشيخ الألباني – رحمه الله – ثمّ درست الحديث فغيرت رأيي ، فصلّى ليلة إلى جانبي – رحمه الله – في المسجد النبوي خارج المسجد ، صلينا على جنازة فكان لا يرفع وأنا أرفع و أنا بجنبه فقلت له : شيخنا كنت على رأيك ثم خالفتك فيه ، قال : طيّب ، فأعطيته بعض حججي وأدلتي فتقبلها بأدبه واحترامه – رحمه الله– وبعد ذلك أشار إليّ في كتابه الجنائز فقال : و رأى بعض الأفاضل كذا وكذا ، هذا إشارة إلى تنبيهي أنا .

ثم رأيت الشيخ محمد عبد الوهاب الو صابي – حفظه الله – لا يرفع فناقشته فصمّم على رأيه فجئنا هنا إلى المكتبة و درسنا الحديث ، حتّى وصل هو نفسه إلى الحكم بالصحة لحديث عمر بن شيبة .

أهل الحديث يدورون مع الحقّ – إن شاء الله –

مع المحبة والاحترام لبعضهم بعض ،والخلافات بينهم ليست خصومة إذا كان معهم على العقيدة والمنهج ثمّ أخطأ فلا يخرج عن دائرة الأجر ،المجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ، و لهذا نرى أهل حديث من فجر التاريخ يختلفون في مثل هذه المسائل وينتقدون المقالات والأشخاص لكن بأدب واحترام

بدون سب ، بدون تحقير بدون شتم لأنّ قصدهم النّصيحة و بيان الحق .

وأخيراً : نوصيكم بتقوى الله ، و طلب العلم الجاد بتوسع و صبر و جلد ، ثم العمل بما تعلمونه و تطبيق ذلك في حياتكم و نشر ذلك .

فكل واحد منكم إذا رجع إلى بلده يصدق عليه قول الله تبارك وتعالى :

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدِّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلَّهم يحذرون ﴾ .

المبتدعة غير فقهاء وغير ناصحين بل هم غشّاشون ،و يرجعون إلى أمتهم فيزيدونهم فسادا.

و أنتم ارجعوا مصلحين ، طبقوا هذه الآية و ما في معناها .

و أنتم تعرفون فضل طالب العلم و أنّ الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع و احترموا العلم واحترموا الملائكة ،وما أظنها تضع أجنحتها لأهل البدع و الأهواء أبدا لأنّ هذا من التعاون على الإثم والعدوان وحاشاهم من ذلك .

افهموا هذا ، وحافظوا على هذه المزية وادعوا الله عز وجل أن يرضى عنكم ،والملائكة تحبكم ،ويرفع الله درجاتكم .

قال تعالى : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) .

هذا الوعد لا يتناول أهل البدع ، و إياكم و محدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

ولا تنسوا ما قاله الإمام أحمد في ابن أبي قتلية لما قال : (أهل الحديث قوم سوء) !! قال أحمد : (**زنديق ، زنديق**) ودخل وأقفل الباب .

قال ابن تيمية : لأنّه عرف مغزاه .

هو يطعن في أهل الحديث وأهل السنة لإسقاط السنة ،فكم من إنسان يدعي أنّه على السنة و هو يطعن في أهل السنة أهل الحديث و التوحيد فاحذروا هؤلاء و احرصوا على أن ترضوا الله في عملكم و أن تخلصوا فيه حتى تحترمكم الملائكة وتضع لكم أجنحتها لأنّ العلم هو العلم النبوي الذي جاء به محمد صلى الله عليه و سلم فمن طلبه لوجه الله و أخلص فيه يلقى هذه الكرامة من الله و هذا الإكرام و الاحترام .

و من له هوى فهذا يُسخط الله تبارك و تعالى - نسأل الله العافية - .

نحن مع الحقّ و الذي يخطئ حتى من علماء السنة لا نقبل خطأه ،نحن نقبل الحقّ ،لكن ليس بالسفاهة والطيش والعداء ولكن بالأدب والاحترام و الصدق و الإخلاص .

وفقكم الله و سدد وخطاكم و ثبتنا و إيّاكم على السنة

وجّنبنا وإيّاكم الفتن ما ظهر منها وما بطن

إنّ ربّنا لسميع الدعاء

وصلى الله على نبيّنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلّم

قام بتفريغ هذه المادة وعرضها على الشيخ : فواز الجزائري - غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين -

كان هذا اللقاء المبارك في شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦من الهجرة النبوية في بيت الشيخ العامر بعوالي مكة -حرسها الله-